

استحضار الرموز الدينية وتوظيفها في شعر انتفاضة الأقصى عام 2000م

محمد فؤاد ديب السلطان

قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة الأقصى

ص.ب. 4051 غزة – فلسطين

ملخص: يدور البحث حول استحضار الرموز وتوظيفها في شعر انتفاضة الأقصى عام 2000م لنفر من الشعراء العرب، استطاعوا توظيف هذه الرموز واستثمارها وقد شملت هذه الرموز رموزاً دينية مستمدة من الديانات السماوية الثلاث، كما اشتملت على رموز مستمدة من الأساطير والتاريخ والحكايات القديمة.

Bringing Religion symbols and making use of them in the poetry of Aqsa Uprising during the year 2000

Abstract : This research deals in the poetry of Al-Aqsa uprising during the year 2000, for a number of Arab poets who could employ such symbols and making use of them.

These symbols include religious terms taken from the three heavenly religions.

They also included terms derived from legends, history and old tales.

المدونة الشعرية المدروسة

مما لا شك فيه أن انتفاضة الأقصى لعام 2000م قد أثارت مشاعر الأدباء في مختلف بلاد العروبة والإسلام، وليس هذا غريباً لما يتمتع به الأقصى بصفة خاصة والقدس بصفة عامة. ومن الدراسات السابقة حول هذا الموضوع الانتفاضة الفلسطينية في الأدب العربي للدكتور إبراهيم خليل دار الكرمل 1989 وانتفاضة الأقصى في الأدب للدكتور أحمد الخطيب 2001م، الشاعر الحديث ورموزه الشعرية لعلي جعفر العلق، واستلهام التراث في شعر عبد العزيز المقالح لخديجة حسن المفتاح، وتحالف غير مقدس لتشويه الرموز الدينية لفؤاد مطر. لذا غداً لزاماً على الأدب عامة والشعر خاصة أن يتناول انتفاضة الأقصى التي هزت القاصي والداني، ففاضت قرائح الشعراء بأروع القصائد. لذا أجد أنه لا بد من القول بأن إغفال شاعر أو نص شعري لا يعني عدم الاهتمام بشعره أو الجهل بمكانته، وإنما تقتضيه طبيعة الدراسة. وقد وقع في دائرة دراستي ست وستون قصيدة لثلاثة وأربعين شاعراً من أقطار عربية مختلفة.

وقد رتبت الشعراء مع ذكر قصائدهم في الانتفاضة والتي ستورد حولها الدراسة طبقاً لأسماء الشعراء مرتبين على حروف المعجم.

استحضار الرموز الدينية... .

م.	اسم الشاعر	عنوان القصيدة	القطر
-1	د. إبراهيم محمد إسحق	إمضاء حجر	
-2	د. أحمد البحرأوي	وأذا المؤودة سنلت	مصر
-3	أحمد بن الفيفي	إلى روح البطل الصغير محمد جمال الـرة درب الـندامة لا ترقبوا	السعودية
-4	أحمد مطر	طفح الكيل	العراق
-5	أفلق بن أحمد بن سليمان الكندي	على لسان الأفضى الجريح	
-6	حمدة خميس	حجر .. أحن	البحرين
-7	خليل حسونة	اندلاعات	فلسطين
-8	رامي حسن	درب العرب	
-9	زياد السلوادي	أما أن أن يستريح الحجر	فلسطين
-10	زياد مشهور مبسلط	شهيد الأفضى يودع أمه	
-11	سائد السويركي	وحدي أورخ للضحايا	فلسطين
-12	د. سعد عطية الغامدي	إليك يا محمود هي في النساء ورموك يا رامي قتلوا الصبي محمداً هم قتلوك يا سارة التحرير أحمد الوجه .. والكف قاطعهم أما في القوم من رجل رشيد	السعودية
-13	سليم النفار	إيقاعات للورد	فلسطين
-14	د. سليمان العيسى	بطاقة إلى الأفضى	سوريا

	انتفاضة الأقصى	سليمان محمد غزال	-15
	عجب من عجب	شادي الأيوبي	-16
فلسطين	آهات القدس	شادي المناصرة	-17
	إلى الشهيد الدرة	صالح علي العمري	-18
السعودية	السيف أمضى من التهريج والخطب	عائض القرني	-19
السعودية	في طريق الحزن هو رامي أو محمد وجعلناكم أكثر نفيرا	عبد الرحمن العشماوي	-20
	آهات أموية في محراب الأقصى زيتونة بيت المقدس لا تنبل الفأرة إسرائيل تتجول في الوطن المضبوط قمر مقدس يشرق في غابات الزيتون	عبد الرحمن فرحانة	-21
السعودية	ثوب التتار	عبد العزيز بن عبد الرحمن الجاسر	-22
السعودية	أشلاء درة	عبد العزيز بن عبد الله العزاز	-23
السعودية	الشهيد شهيد والقبر الكل زايره	عبد الله بن حمير آل سابر الدوسري	-24
فلسطين	لبيك يا أقصى	عثمان حسين عثمان	-25
فلسطين	درة الأقصى	د. عدنان رضا النحوي	-26
فلسطين	مخربون نحن	عمر خليل عمر	-27
السعودية	اثنتا عشرة آية من سورة الحجر	عيسى العلي	-28

استحضار الرموز الدينية...

السعودية	عفواً ... يارا	د. فيصل السعد	-29
ألمانيا	مواكب الشهداء	قاسم شبلي	-29
فلسطين	ما أخذ بالقوة	كمال غنيم	-30
الكويت	في يوم القنس	مبارك صالح النجادة	-31
الصومال	أطفالنا	محمد الأمين محمد الهادي	-32
السعودية	اعتذار عبري رسالة إلى منظمة المؤتمر الإسلامي	د. محمد بن ظافر الشهري	-33
السعودية	أبي عاد اليهود	محمد بن عبد الرحمن المقرن	-34
	فلسطينية العينين	محمد جعفر	-35
فلسطين	شطب السلام	د.محمد الشيخ محمود صيام	-36
	خلاصة القول اليوم قد نطق الحجر	محمد العائد	-37
اليمن	الانتفاضة	محمد مبارك بن شرهان بن رباح	-38
فلسطين	محمد القربان	محمود درويش	-39
	نداء الدماء على ساحات الأقصى	محمود محمد عيسى طعمة	-40
	مهلاً	محيي الدين عطية	-41
السعودية	دمع المآقي لا تسأليني يا هتون	وليد بن صالح الغزير	-42
فلسطين	مناجاة الطفل الشهيد محمد الدرة	يحيى برزق	-43

مقدمة

- استحضار الرموز وتوظيفها

في الخمسينيات ظهرت حركة جديدة في الشعر تنتمي في بعض جوانبها إلى الرمزية ، ولقد تبلور تمثل الرمز لدى هذا الجيل وما تلاه من أجيال " على أنه إشارة حسية مجازية لشيء لا يقع تحت

الحواس⁽¹⁾ غير أنّ العلاقة بين الشاعر ومفردات اللغة من نوع خاص ؛ إذ تكتسب بعض الكلمات أحياناً صفات الكائن الحي ، فلا تكون مجرد كلمات مفردة ؛ إذ تضغط وتثوي فيها عوالم كبيرة ورؤى وذكريات، حتى تصبح أشبه بالمقمم الذي حبس فيه العفريت الذي هو الحياة ، فالدال والملاول يولدان معاً ، وهذا ما يميز بين الشعر الكلاسيكي الذي يبدأ بالفكرة الجاهزة – على حد تعبير أدونيس – ثم يحاول أن يعبر عنها ويترجمها ، وبين الشعر الحديث الذي تكون فيه العلاقات امتداداً غير متناه للألفاظ ، حيث تظل مثل هذه الكلمات تطارد الشاعر وتفرض عليه وجودها بصورة طبيعية كأنها جزء من ذاته ، وليس عبئاً عليه ، قد تأتي أحياناً رموزاً ومفاتيح لأشياء نسيت وترسبت في أعماق الروح ، وفي أحيان أخرى تصبح دلالات على أشياء غير موجودة في هذا العالم على الإطلاق ، وقد تكتسب هذا الوجود من خلال " إعادة تنظيمها وتحولها وإعطائها أبعاداً جديدة وهذا هو بالضبط ما نسميه اليوم ، خلقاً وإبداعاً " (2) إن الرمز يحرر الألفاظ من المعاني المعجمية ويضفي عليها معاني جديدة ، ويفتح السبيل أمامها إلى احتمالات جديدة ويكسبها تجديداً يوماً من خلال رفض الصيغ الجامدة وخلق منعطفات جديدة لها.

" هكذا تتحول مفردات اللغة ، من مجرد أبنية صوتية ، إلى لغة إحياءات وهي تستمد طاقتها الإيحائية وحقيقتها من تعاليها ، أي كونها تتجاوز الواقع ، أي إنها اللغة الإشارة ، في حين أنّ اللغة العادية هي اللغة الإيضاح ... فذهن الشاعر يفرغ الكلمة من شحنتها الموروثة التقليدية ، ويملؤها بشحنة جديدة ، تخرجها عن إطارها العادي ودلالاتها الشائعة ... فحين لا ينقلك الرمز بعيداً عن تخوم القصيدة ، بعيداً عن نصها المباشر ، لا يكون رمزاً . الرمز هو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئاً آخر وراء النص ، فالرمز هو قبل كل شيء ، معنى خفي وإيحاء . إنّه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة .

إنّه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالماً لا حدود له ، لذلك هو إضاءة للوجود المعتم وانفعا صوب الجوهر " (3)

إنه كلمة أو مجموعة من الكلمات تعبر عما يستحيل التعبير عنه ، وهو لكونه مشحوناً بقوة إيجابية يتيح التفكير في شيء آخر لا يقوله النص ، وبعبارة أخرى " إن الرمز أكثر من كلمة بسيطة تعني معنى محدداً، وإنما له خصائص تمثيلية ويؤدي دوره عن طريق بعث الصور والإحياءات أو يشيع جواً " (4) وثمة فرق بين الفهم النظري للرمز والتمثل الداخلي له ، في الحالة الأولى لا يبرح الرمز معطيات الحواس الخمس فيظل بذلك خارجياً مباشراً ، في حين في الحالة الثانية يتجاوز علائقه الحسية ويعمل على تنوير العمل الأدبي ، وإكساب المعنى سحر الجدة والحداثة من خلال حاسة متفردة بصفات تشف عن صفات الحواس الأخرى لا يتميز منها ، أو تحل محل ما يمثلها " هي ببساطة حاسة إدراك الرمز الذي يتميز على حد قول (كولريدج) بشفافية الخاص النوعي في الفرد أو شفافية العام الجنس في الخاص فوق كل شيء ، وشفافية الأبدى في الزمني من خلاله " (5) .

استحضار الرموز الدينية...

ويرى الدكتور صلاح فضل أن " صناعة الرمز الشعري غير قاصرة بطبيعة الحال على المذهب الرمزي ذي الخصائص المكتنفة والتقنيات المعقدة في تكوين الرموز وتوظيفها، بحيث تمثل الاستراتيجية القصوى لمجموع أدوات التعبير الأخرى . أما في الأداء الشعري الذي يخضع لاستراتيجيات أخرى ، كما هو الحال في أسلوب السياب الحيوي، فإن صناعة الرموز تتبع آليات أقل كثافة وأكثر شفافية تهتم بالتوصيل الدلالي والشعوري ، ولا تعتمد على مجرد الإيحاء المبهم العميق ، وهناك معايير نقدية لقياس الرمز في النص الشعري ، من ناحية الطول والعمق ، وهي تعتمد في جملتها على درجتي الانتشار والكثافة ومداهما؛ إذ يمكن للرمز أن يستغرق القصيدة بأكملها ، أو مجموعة القصائد لا يمثل وحدة العالم الحاسم في الترميز، بل تضاف إليه طبيعة الرمز ذاته ، ونوع العلاقة التي يقيمها بين المستوى اللغوي والعاطفي للتعبير ، ومدى تواتر المؤشرات التي تؤدي إلى الحدس بدلالاته ، وحينئذ يمكن لنا أن نتبين مستويات الرمز طبقاً لدرجة شفافية المادة الاستعارية التي تقمه ، فكلما اشتدت كثافتها حجب ما تشير إليه وأصبحت أكثر دخولاً في مجال الرؤية بما يترتب على ذلك من تحولات أسلوبية يتدرج في مجال التخيل وطاقاته من الرموز المعتمة التي تستجيب مع ذلك للتحليل النصي الكاشف إلى الرموز التشكيلية التي تقدم بذاتها صورة أيقونية دالة حتى نصل إلى تلك الرموز الغائرة التي لا تترك لدى المتلقي سوى آثار استجابة عاطفية بعيدة " (6) .

استحضار الرموز الدينية التي لها علاقة بالقدس

كثر استحضار الرموز الدينية في الشعر المتصل بالقدس ، إذ لا تكاد تخلو قصيدة من هذه الرموز ، لكن بعض هذه الرموز كانت ترد وروداً عابراً لا تتجاوز ذاتها ، بينما ينطوي استحضار بعضها الآخر على خطورة لا تخلو من براعة ، لما تحجبه من نوايا حقيقية ، لكون هذه الرموز قابلة لأن تشحن بشتى المعاني القادرة أن توقظ في نفس القارئ - المتقف بالتراث الديني والتاريخي والسياسي - استجابة تربط الاستجابات الهاجعة في الذاكرة بالموقف المستجد الذي يقدمه الشاعر، كما في لفظة الإسراء - على سبيل المثال - إذ قد تقتصر على الحادثة ، وقد تشحن بمعاني السفر المعجز بين المسجدين في ليلة واحدة، فهو رمز لا يوحي بالماضي فحسب ، وإنما أيضاً بالمستقبل المجهول الذي حدث فيه الإسراء ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى قد تظهر انتصار الشاعر على تعصبه الديني ، ومجاراته الشاعر لتطورات عصره ، وخروج الشاعر من دائرته الضيقة إلى دوائر أوسع ، أو لنقل : اقتراب الشاعر أكثر من الشعر الإنساني، من هنا يمكن وصف هذا النوع بأنه سلاح نو حدين يستخدمه الشاعر كيف ومتى يريد .

وتنقسم الرموز الدينية في هذا المبحث إلى رموز يهودية ، ورموز مسيحية، ورموز إسلامية ، وكثيراً ما كان الشاعر يستلهم رموز ديانة أخرى . وقد يستلهم رموز الديانات الثلاث في قصيدة واحدة ، إلا أنه يقتصر على رموز ديانته من باب التعصب الديني لما هناك من علاقة بين البعدين الديني والعاطفي، وكثيراً ما كانت الرموز هي التعبير عن الوجدان الجمعي للأمم في جانب من جوانب الوجدان، وفي مرحلة معينة من مراحلها .

وبعد دراسة مستفيضة لشعر انتفاضة الأقصى ، والتي بلغت ستاً وستين قصيدة، قسمتها إلى

ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى وهي القصائد التي استلهمت رموز ديانة واحدة .

المجموعة الثانية وهي القصائد التي استلهمت رموز ديانتين .

المجموعة الثالثة وهي القصائد التي استلهمت رموز الديانات الثلاث .

بلغ عدد القصائد التي استلهمت رموز ديانة واحدة ثلاثين قصيدة ، انفردت قصيدة واحدة وهي

بعنوان " إيقاعات للورد " شعر سليم النفار باستلهم رموز مسيحية، أما بقية قصائد هذه المجموعة فقد استلهمت رموزاً إسلامية .

وبلغ عدد قصائد المجموعة الثانية والتي استلهمت رموز ديانتين سبعاً وعشرين قصيدةً انفردت

ثلاث منها باستلهم رموز مسيحية ورموز إسلامية، في حين استلهمت بقية قصائد هذه المجموعة وبالغية أربعاً وعشرين قصيدة رموزاً يهودية ورموزاً إسلامية، وليس ذلك بمستغرب، لما تحمله تلك الرموز من أبعاد قومية تمثل طرفي الصراع العربي الصهيوني .

أما المجموعة الثالثة والتي استلهمت رموز الديانات الثلاث فقد بلغت أربع قصائد فقط.

في حين خلت خمس قصائد من الرموز الدينية بينما اشتملت على رموز تراثية، وهذه القصائد

هي قصيدة بعنوان " اندلاعات " شعر خليل حسونة ، و" ما أخذ بالقوة " شعر كمال غنيم ، و" حجر .. أحنّ " شعر حمدة خميس ، و" لا ترقبوا " شعر أحمد بن علي الفيفي ، و" إعتذار عبري " شعر د. محمد بن ظافر الشهري . ومن الألفاظ والعبارات التراثية التي تضمنتها : (عرجون – نخل ، صهوة – النخيل – الديار – الزير – رب ضارة نافعة – العرق دساس – رمية العارف – قتلة المحذوف للحائف) .

أ. قصائد تستلهم رموزاً لديانة واحدة

بلغ عدد القصائد التي استلهمت رموز ديانة واحدة ثلاثين قصيدة ، وطبيعي أن يستلهم الشعراء

رموز دياناتهم وحدها وهو ما لمسناه في قصائد هذه المجموعة ، ففي قصيدة بعنوان (إيقاعات للورد شعر سليم النفار وهي القصيدة الوحيدة التي انفردت باستلهم رموز مسيحية مثل (أجراس – رغيف – ملح) .

أما بقية قصائد هذه المجموعة وعددها تسع وعشرون قصيدة فقد انفردت باستلهم رموز

إسلامية ، نستلهمها بقصيدة بعنوان (إليك يا محمود) للدكتور سعد عطية الغامدي نشرت بتاريخ 28 جمادي الأولى 1421هـ – 28 أغسطس 2000م وهو

اليوم الأول للانتفاضة استلهم فيها رموزاً إسلامية منها (شهيد – الناكثين للعهد – مقدسات قرده وخنزير) يقول فيها :

- الغادرين بالجوار .
- الناقضين للميثاق .
- الناكثين للعهد .

استحضار الرموز الدينية...

- مضيت للعربين يا محمود ..
- لتوقظ الغافين عن حقيقة التاريخ ..
- حيث الذل ينسل الأبناء والآباء والجدود ..
- وتمنع الرجال أن يصافحوا الخنازير ..
- وأن يقبلوا القروود.
- تحية الرجال " يا محمود .
- تحية القتال .. والنضال يا ابو هنود ..
- تحية الوفاء من قلوبنا .. ومن عيوننا .. ومن نلماتنا ..
- لكل صامد عنيد .
- وكل باسل شهيد .
- تحية السلام في مقدساتنا .
- وفي النفوس .. والقلوب والحدود.

(فالناكثين للعهود) تناص يتماهى مع من قوله تعالى :

و (إن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر)⁽⁷⁾ .

و (الخنازير والقروود) تناص يتماهى مع قوله تعالى (من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير)⁽⁸⁾ .

وتسمى عملية استدعاء النص وتوظيفه في هذا المقام التناص الديني أي مع النص الديني وهو جزء من عملية التناص العام ، بل هو من أشد أنواع التناص أثراً " نظراً لارتباط النص الديني بمكونات داخلية لدى المتلقي لها نوع من القداسة أو الاحترام أو - على الأقل - القبول النفسي والروحي "⁽⁹⁾ .

ويعتبر التناص من إبراز سمات الخطاب الشعري المعاصر ، ومن أدق خصائصه البنائية والدلالية ، حيث تتلاقى النصوص القديمة المستحضرة مع النص الشعري لتنتج كائناً نصياً جديداً يحمل معنى الحاضر وعقب الماضي وشكله .

ولا يخفي على المتلقي ما في هذه الرموز التي استلهمها الشاعر من تأثير في بنية العمل الشعري ؛حيث استطاع أن يربط الماضي بالحاضر ، وأن يوقظ تلك الذكريات الهاجعة في الذاكرة العربية والإسلامية لتاريخ اليهود وطباعهم؛ محذراً من التعامل معهم أو الوثوق بوعودهم مشيداً بالأبطال الذين يدافعون عن كرامة أمتنا من خلال العمليات النضالية والاستشهادية الجريئة .

وفي قصيدة ثانية بعنوان(هي في النساء)شعر الدكتور سعد عطية الغامدي نشرتها بتاريخ 1421/6/15هـ - 2000/9/13م وردت ألفاظ إسلامية منها(ريح صرصر خاوية -العرق دساس - تبتت

— لعنة) وإن غلب على هذه الألفاظ الإسلامية أنها ألفاظ تراثية عربية قبل أن تكون إسلامية وهذا يؤكد مدى ارتباط الإسلام بالعروبة وكل منهما بالآخر .
وفي قصيدة ثلاثة بعنوان (أحمد) للدكتور سعد عطية الغامدي نشرت بتاريخ 1421/7/18هـ الموافق :
2000/10/15م.

*** يقول فيها**

— أحمد⁽¹⁰⁾

يا من طهرت ضمائرنا
من رجس الخذلان
وفاحشة الصد
يا من كحلت العينين
برؤية أرض الإسراء
وأعلنت إلى الأقصى القصد
ومضيت لتحرير المسجد
حجر في كفك يا أحمد
يغني عن كل الدبابات
وكل النفاثات
وكل سلاح ندفع فيه من دمنا
من قوت أحببتنا
ويخزن حتى يفسد
يا أحمد عريت عبيد الطالوة الخضراء
وللطالوة أعيد
وحملت سياطك تجلدهم
والعبد الأبق يجلد
من فر من الأقصى أبق
من صافح سفاح الأقصى أبق
من نام عن المجرم يعبث في أرض
فلسطين أبق
فارفع سوطك يا أحمد
واجلد ...

استحضار الرموز الدينية...

وردت رموز إسلامية منها (أرض الإسراء – والأقصى – المسجد) وقد تكرر لفظ الأقصى ثلاث مرات ورغم أن اللفظة المفردة لا تكتسب أية خصوصية بدون دخولها في سياق مميز إلا أن هناك مفردات اكتسبت هوامش إضافية نتيجة لدخولها في التراكيب القرآنية مما يشيع في النص ظواهر تناصية ، فضلاً عن الجو الروحاني وفي هذا تأكيد على أهمية المكان وقداسته .

يستهل الشاعر قصيدته باسم (أحمد) الذي يرمز إلى الضمير العربي النقي الراضى للإقليمية العربية وللحدود بين أبناء الشعب العربي الواحد ولصمت الحكام ، عما يجري لأبناء فلسطين ، كما يركز على قضية الحجر في يد أطفال الانتفاضة ، فهو رمز القوة المعنوية والمادية ورمز الثورة والعزة والكرامة والبطولة والشجاعة، رمز القداسة والصلابة ، فهو الإله الذي كان يعبد والسلاح الفتح الذي استخدمه نبي الله داود عليه السلام في تحقيق النصر على جالوت ؛ رمزاً الظلم في فلسطين حين يتوحد الحجر مع صلابة الإرادة العربية في يد الطفل العربي الذي قطع المسافات رغم قلة الزاد وطول السفر من القاهرة إلى رفح ، من أجل الأرض التي يعشقها ويدافع عنها ويمثل هذه الإرادة وصلابة الحجر المقس في يد الطير الأبايل ، يتوحد مع بلاده ويتجنر فيها في وعيها ونجواها ليغري المتعاسين ممن يدعون أنهم كبار ، بل زعماء وقادة لهذه الأمة الذين فرطوا في حقوقها ومقدساتها باسم السلام مرة وباسم المفاوضات مرة وبالصمت المطبق مرات ومرات . وقد تضافرت في النص مجموعة من الصور الموحية للتأكيد على أهمية الإرادة العربية ، حين تتوحد مع الحجر في يد الطفل العربي ليشكل معادلة جديدة في عالم الحرب والسياسة، ترعب الصهاينة كما تقلب الطاولة على دعاة الاستسلام ، وهي المعجزة التي لا تتحقق دائماً إلا على أيدي الضعفاء .

وما جاء في قصيدة رابعة بعنوان (الوجه والكف) شعر الدكتور سعد عطية الغامدي والتي نشرت بتاريخ 1420/7/21هـ – 2000/10/18م وردت ألفاظ إسلامية منها (نبت – أيقاظ) .

وفي قصيدة خامسة بعنوان (قاطعهم) شعر الدكتور سعد عطية الغامدي نشرها بتاريخ 1421/7/22م استلهم فيها رموزاً إسلامية منها (الشهيد – سلام) .

وفي قصيدة بعنوان (أشلاء درة) شعر عبد العزيز بن عبد الله العزاز بتاريخ 1421/7/3هـ – 2000/11/17م اشتملت على رموز إسلامية منها (بحبل الله – الجهاد).

وفي قصيدة بعنوان (مناجاة الطفل الشهيد محمد الدرة) شعر يحيى برزق بتاريخ : 2000/11/17م تضمنت رموزاً إسلامية منها (الإله – شهيد – قدسك) .

وفي قصيدة بعنوان (بطاقة إلى الأقصى) شعر د. سليمان العيسى وردت رموز إسلامية منها (الأقصى – جهنم – الشهادة) . يقول فيها :

سلام على الأقصى .. يخضبه دم

وطفل قتيل .. في الدمار بيرعم

سلام على الأقصى .. ونحن حجارة

تصب عليها النار رعباً جهنم
سلام على الأقصى .. وتحبو انتفاضة
لتشعل ألفاً ..
هذه الأرض أكرم
سلام على الأقصى
وليس بحاجة
إلى شاعر .. حين الدما تتكلم
سلام على الأقصى ..
وكل رصاصة
ستوقظ جيلاً .. بالشهادة يحلم
سلام على الأقصى .. طويل لقاءنا
إلى أن يرى نور الحقيقة مجرم

فالأقصى مستوحى من الآية الكريمة (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ، إنه هو السميع البصير) * .
حيث ارتبط هذا الاسم بقبلة المسلمين الأولى والتي دامت ستة عشر شهراً بعد الهجرة إلى المدينة ، كما ارتبط برحلة الإسراء والمعراج العجيبة ، وما يثيره هذا الاسم في نفوس المسلمين من مشاعر شتى ، كما يجيء تأكيداً على الحق العربي وهو أحد طرفي الصراع وعلاقته بالانتفاضة وما يترتب عليها من توضيحات ، أما (جهنم) فبالإضافة إلى ورودها في أكثر من آية قرآنية إلا أنها ترتبط بالأرض المقدسة في فلسطين حيث يعود أصل هذا الاسم إلى (جي هنم) أي وادي هنم وهو واد سحيق يقع بالقرب من القدس وكانت قبيلة هنم تملأ هذا الوادي بالحطب وتشعل فيه النار وتعاقب المنزبين بإلقائهم في هذا الواد المشتعل بالنار .

ومن ذلك ما جاء في قصيدة بعنوان (ورموك يا رامي) شعر الدكتور سعد عطية الغامدي استلهم فيها رموزاً إسلامية ، من تلك الألفاظ : (الكتاب – سعي في الأرض فساداً – التكبير – الله أكبر " تكرر مرتين " – جاء نصر الله – مكبراً – الشهادة " تكرر ثلاث مرات " – الشهيد – يصطفى) .
وفي قصيدة بعنوان (عفواً يارا) شعر د. فيصل السعد وردت رموز إسلامية منها : (الأقصى التي تكرر أربع مرات – كبر – اسم الله الأعلى – أول قبلة – مسرى رسول الله – الدين – القرآن – المهدي) .

وفي قصيدة بعنوان (مخربون نحن) شعر عمر خليل عمر وردت رموز إسلامية منها (نفس – لا إله إلا الله – المساجد – الدعاء – الصلاة – ربنا الكبير – القادر القدير – يا إله).

استحضار الرموز الدينية...

وفي قصيدة بعنوان (أم الشهيد مروان شملخ) شعر عمر خليل عمر وردت رموز إسلامية منها (المؤمنين - قرود - الشهداء) .

وفي قصيدة بعنوان (أما أن أن يستريح الحجر) شعر زياد السلواوي وردت رموز إسلامية منها (شهيد - إله البشر - الخلد - بلال - عمر) .

وفي قصيدة بعنوان (إلى روح البطل الصغير محمد جمال الدرة) شعر أحمد بن علي الفيفي وردت رموز إسلامية منها (ترحمنا - الفردوس - القدس - خنازير) .

وفي قصيدة بعنوان (درب الندامة) شعر أحمد بن علي الفيفي وردت رموز إسلامية منها (الرحمن - الأمين - السلم) .

وفي قصيدة بعنوان (زيتونة بيت المقدس لا تنبل) شعر عبد الرحمن فرحانة وردت رموز إسلامية منها: (صلى الفاروق - صلاة الفجر - الأقصى - بيت المقدس وقد تكرر مرتين - مآذن مكة - تكبير) .

وفي قصيدة بعنوان (قمر مقدسي يشرق في غابات الزيتون) شعر عبد الرحمن فرحانة وردت رموز إسلامية منها (قدرى - آي القرآن - خيل الفتح - الأقصى - القدس - شهيد - الخلد) .

وفي قصيدة بعنوان (شهيد الأقصى يودع أمه) شعر زياد مشهور مبسلط وردت رموز إسلامية منها (شهيد - القدس - الشهيد التي تكررت أربع مرات - يا قدس وقد تكررت أربع مرات أيضاً) .

وفي قصيدة بعنوان (ندم المآقي) شعر وليد بن صالح الغريير وردت رموز إسلامية منها : (ربى القدس - القدس - سيف الجهاد - المسجد الأقصى وقد تكررت خمس مرات - الجهاد - وعد من الله) .

وفي قصيدة بعنوان (لا تسأليني يا هتون) شعر وليد بن صالح الغريير وردت رموز إسلامية منها (للإسلام - رب البيت - تيان السماء - اللهم يا سميع يا مجيب - يا قهار - يا غلاب - ارحمهم برحمتك يا أرحم الراحمين - اللهم آمين) .

وفي قصيدة بعنوان (مهلاً) شعر محيي الدين عطية وردت رموز إسلامية منها (الهدى - مآذننا - كل جبار عنيد) يقول فيها :

* إني خدعت حقيقة

من ألف عام

منذ انحرفت عن الهدى

وعبدت أصناما تربعت المقاعد والعروش

ووهبت أذاني لأبواق منمقة النقوش

لكنني أت من الزمن البعيد

فأنا ابن عمرو :

وابن سعد

والوليد

لا تستهن
فحجارتني ليست تراباً من صعيد
ليست غثاءً طافياً
هي قطعة الأرض التي روى عصارتها الوريد
هي قطعة التاريخ كم سجدت عليها جبهة
ولكم تغنى من مآنتها نشيد
لا تستهن
فهي ابنة الخنساء نامت ليلة
واستيقظت حبلى
بصخر والمهند من جديد
وحجارتني قذفت بنحرك من بعيد
مرت بأعمدة العروش ، وزلزلت
عبر المدائن
كل جبار عنيد (11).

من خلال هذه الرموز التي استوعبت التاريخ العربي والإسلامي بمآثره الخالده ومحنه الدامية ؛ استطاع الشاعر أن يوظفها لتعبير بموضوعية عن الصراع الواقعي والتاريخي والذي يعود إلى أكثر من ألف وأربعمائة عام ، مستحضراً تاريخ الصراع منذ عصر الصحابة وإلى يومنا هذا ، واضعاً إصبعه على الجرح مشخصاً الداء واصفاً الدواء وهو السير على سنة السلف الصالح وعدم الانحراف عن طريق الهدى مستوحياً كل رموزه من التاريخ الإسلامي متماهياً مع القرآن الكريم فقولته: (كل جبار عنيد) تتأصّل بنماهى مع قولة تعالى: (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) (12).

وفي قصيدة بعنوان (رسالة إلى منظمة المؤتمر الإسلامي) شعر د. محمد بن ظافر الشهري وردت رموز إسلامية منها (صدق أبي بكر – عدل عمر – شعر حسان بن ثابت – أم القرى – المدينة – القدس – والله – أحاديث صحاح وسُور – المسلمين – عبد الطاغوت – أهل الكتاب).

وفي قصيدة بعنوان (عجب من عجب) شعر شادي الأيوبي وردت رموز إسلامية منها (الأقصى – والله).

وفي قصيدة بعنوان (فلسطينية العينين) شعر محمد جعفر وردت رموز إسلامية منها : (رب العرش – ذاك العرش – أرض القدس – المسرى – أقسم).

وفي قصيدة بعنوان (درة العرب) شعر رامي حسن وهي باللهجة العامية تضمّنت رموزاً إسلامية منها: (مجاهد – مسلم – كلمة الله – صلاح الدين وقد تكرر مرتين – مسلم – كافر).

استحضار الرموز الدينية...

وفي قصيدة بعنوان (أهات القدس) شعر شادي المناصرة وردت رموز إسلامية منها : (القدس – قدسي وقد تكررت مرتين – صلاح الدين – الأقصى – للقدس – القرآن – المسلمين – الشهادة – دنست – أقصانا – الحرم) .

وفي قصيدة بعنوان (شطب السلام) شعر د. محمد الشيخ محمود صيام وردت رموز إسلامية منها : (الشهيد – شهداؤنا – الأقصى – القدس – المسلمون – المسجد الأقصى – الحرام – الجهاد – الشهداء – سبيل القدس – رب السماء) .

وفي قصيدة بعنوان (مواكب الشهداء) شعر قاسم شلبي وردت رموز إسلامية منها (رب العباد – مقدس الأنوار) .

وفي قصيدة بعنوان (السيف أمضى من التهريج والخطب) شعر الشيخ عائض القرني وردت رموز إسلامية منها: (جلال النور – خلد من الرضوان – الشهادة – بدر – حمالة الحطب) .

إن المنتبج المفردات الدينية التي وردت في ثنايا قصائد هذه المجموعة يلاحظ أن كثرة ورود الألفاظ الدينية ، ففي القصيدة التي بعنوان إيقاعات للورد شعر سليم النفار وردت ألفاظ مستمدة من التراث الديني المسيحي منها أجراس – رغيف – ملح .

أما بقية قصائد هذه المجموعة فقد اشتملت على ألفاظ مستمدة من التراث الديني الإسلامي وقد تكرر من بين هذه الألفاظ مفردات يمكن لنا أن نطلق عليها مفردات قرآنية مما أضفى على النص جواً روحانياً ، ومن ثم نلت على ظواهر تناصية ومن هذه الألفاظ التي تكررت : (شهيد وشهداء – قرده وخنزير – الناكثين لليهود – ريح صرصر – خاوية – تبت – الأقصى – المسجد – حبل الله – الكتاب – الله أكبر – يصطفى – قبلة – القرآن – مسرى رسول الله – نقس – لا إله إلا الله – الصلاة – القادر – القدير – المؤمنين – الخلد – القدس – الرحمن – السلم – السلام – الأقصى – المسجد الأقصى – وعد الله – الإسلام – أرحم الراحمين – أهل الكتاب – الطاغوت – مسلم – كافر – بدر – حمالة الحطب .

كما حظيت الشخصيات التاريخية الإسلامية بنصيب الأسد من عمليات الاستدعاء والاستحضار في قصائد هذه المجموعة " لما يرتبط بها من أحداث مهمة ومواقف معهودة بحيث أصبح استدعاؤها أمراً يثري المضمون الشعري ويكثف الكثير من المعاني التي يصعب الحديث عنها بطريقة مباشرة" (13) .

ومن الشخصيات الإسلامية التي تردت في ثنايا قصائد هذه المجموعة أبو بكر وعمر وبلال – وحسان بن ثابت وصلاح الدين .

ولم يكن ورود هذه الأسماء وغيرها ارتجالياً ، وإنما جاء انسجاماً مع الصورة التي يرسمها الشعراء ف شخصية أبي بكر رمز للتضحية والفداء والبطولة والقيادة الحكيمة التي تجمع بين اللين والشدّة ، وشخصية عمر رمز العدل وشخصية بلال رمز الثبات والصبر على الشدائد والأذى. ومن الشخصيات الدينية والتاريخية التي تكرر ورودها في قصائد هذه المجموعة شخصية صلاح الدين الأيوبي لما فيها من مشابهة لصورة الواقع السياسي الفلسطيني أو صورة عزّ ظهورها في واقعنا العربي ، وأصبح استدعاؤها أمراً

ملحاً ، يُفتقد إلى أمثالها في واقعنا المعاصر ، وتشكل معادلاً موضوعياً لما يشعر به ، فضلاً عن أنه لا يجد عنثاً وهو يقدم هذه الشخصيات للمتلقي العربي لما لها من الذبوع والشهرة إذ أصبحت رمزاً مشتركاً بين أبناء التراث والدين والفن الواحد (إن الشاعر في توظيفه التراث التاريخي ، لا يسعى إلى الاستعانة بحقائق التاريخ ومضامنية ، بل يعتمد إلى المضامين البارزة فيه ، فيمنحها بعداً عاماً يجعلها تتجاوز عصرها أو يحقق لها قدرة التواصل الحي مع العصر الراهن لتبرز فيه بسماتها المميزة كما كانت في عصرها «(14) .

فاستدعاء مثل هذه الشخصيات هي في الحقيقة محاولة لقراءة واقعنا العربي ، لنعرف من خلال هذه المقارنة بين الماضي والحاضر مقدار الخلل الذي أصاب الأمة في حاضرنا وما يمكن استلهامه من تجارب الماضي حلولاً لمشاكله المشابهة لمشاكل الأجداد ، كيف لا وصلاح الدين هو الذي انتصر على الصليبيين في حطين وأعاد فتح القدس بعد طول احتلال فأصبحت مثل هذه الشخصيات حاضرة على النوام في ذهن الإنسان العربي ، ذلك أنها ترتبط في الوجدان العربي والإسلامي بالانتصار في زمن كان حال الأمة لا يبشر بالنصر ، وهو ما تعيشه الأمة العربية اليوم في ظل التفكك العربي القائم أمام الهجمة الصهيونية والاستعمارية الغربية .

" فمناصر التراث ومعطياته لها القدرة على الإيحاء بمشاعر ، وأحاسيس لا تنفد ، حيث تعيش هذه المعطيات في وجدانات الناس وأعماقهم ، تحف بها هالة من القداسة والإكبار ، لأنها تمثل الجذور الأساسية لتكوينهم الفكري والوجداني والنفسي ، ومن ثم فإن الشاعر حين يتوسل إلى إيصال الأبعاد النفسية والشعورية لرؤيته الشعرية عبر جسور من معطيات التراث ، فإنه يتوسل إلى ذلك بأكثر الوسائل فعالية وقدرة على التأثير والنفوذ. هذا بالإضافة إلى أن استخدام الرموز التراثية يضيف على العمل الشعري عراقة وأصالة، ويمثل نوعاً من امتداد الماضي في الحاضر ، وتغلغل جنور الحاضر في تربة الماضي الخصبة المعطاء ، كما أنه يمنح الرؤية الشعرية نوعاً من الشمول والكلية ، حيث يجعلها تتخطى حدود الزمان والمكان ، ويتعانق في إطارها الماضي مع الحاضر " (15).

ب — قصائد تستلهم رموزاً لديانتين

بلغ عدد قصائد هذه المجموعة سبعاً وعشرين قصيدة منها ثلاث قصائد فقط تضمنت رموزاً مسيحية ورموزاً إسلامية في حين بلغ عدد القصائد التي اشتملت على رموز يهودية مع رموز إسلامية أربعاً وعشرين قصيدة وليس ذلك غريباً لما تحمله تلك الرموز من أبعاد قومية تمثل طرفي الصراع العربي الصهيوني .

نستهل قصائد هذه المجموعة بقصيدة بعنوان (انتفاضة الأقصى) شعر سليمان محمد غزال نشرت بتاريخ 5/رجب/1421هـ — 2000/10/3م اشتملت على ألفاظ يهودية منها (شارون — باراك) وإسلامية (آيات — أرض الرسالات — طهر — المسجد الأقصى — صخرته — الفسق — الأقصى — الضلالات — شياطين — الله أكبر) .

استحضار الرموز الدينية...

وفي قصيدة بعنوان (هم قتلوك يا سارة) شعر الدكتور سعد عطية الغامدي نشرت بتاريخ 1421/7/8هـ الموافق 2000/10/5م استلهم فيها شاعر مسلم رموزاً مسيحية منها (صليب - مسماره - خشب) ورموزاً إسلامية منها (الله - الأقصى - دنس الخنزير - بيوت الله - نبينا - مصلينا - عاكفاً لله يعبده - أنكاره - الرحمن).

وفي قصيدة بعنوان (أبي عاد اليهود) شعر محمد عبد الرحمن المقرن بتاريخ 1421 / 7/8 رجب هـ - اشتملت على رموز يهودية منها (اليهود وقد تكرر ثلاث مرات - إسرائيل وقد تكرر مرتين)، ورموز إسلامية (الأقصى - الشهيد وقد تكرر مرتين - الأقصى وقد تكرر أربع مرات - صوت الأذان). وفي قصيدة بعنوان (التحرير) للدكتور سعد عطية الغامدي نشرت بتاريخ 2000/10/14م استلهم الشاعر فيها رموزاً يهودية منها : (اليهود - النلمود - الشيطان) وقد تردد لفظ اليهود سبع مرات في النص ولا يخفي ما في ذلك التكرار من التأكيد على خطر هذا العدو المليء بروح الحقد منذ القدم على أمتنا العربية ، ورموزاً إسلامية منها (الجهاد - الرباط - الصلاة - الشهيد - الذكر - الشيطان - للهدى - يلبس - القرآن) كما اقتبست ألفاظ وعبارات قرآنية كما نرى في هذا النص :

كل خصلة رذيلة	● إنهم يقتلون الأطفال
وينكثون بالمواثيق وبالعهود	يمارس اليهود بين الناس
وهكذا يمضون في الفساد	صنعة
في الحياة ...	لا يتقنون غيرها
ويخلطون النار بالبارود	مذ قدموا إلى الوجود
ويحرقون الفل والريحان والورود	ولا يجيدها سوى اليهود
ويقطعون شجر الزيتون	وأنهم متى يقوم نسب
ليغرسوا مكانها عيونهم	في الناس
من غرقد وعوسج	بالأباء والجنود
وغير ذات عود	لن يجدوا من نسب
والناس بين ناطق وصامت على أذاهم	سوى الخنازير
شهود	وعابدي الطاغوت
لكنهم مهما علوا :	والقروء
ذليلة نفوسهم	لذا يحاربون كل مبدأ
رخيصة طباعهم	ويهدمون كل قيمة
تغشاهم مسكنة	وينشرون
	ويعتريهم كنود
	ويرجم الشيطان فاجرا مرید

● ويقتلون الوقت في حياتنا
والذكر ... والصلاة
ويرقصون فوق جثة الشهيد
بين امرئ وربّه يفرقون
بين امرئ وزوجه يفرقون
وإن يكن إبليس للذين آمنوا العدو
شاخصاً
فإن في الناس الأشد للذين آمنوا عداوة
هم اليهود
فكيف ننقي أذى يهود
إن لم نمارس حقنا
كي يظهر الحق
وكي يسود
إن لم نحرر الصفوف من هوى يهود
إن لم نميز
بين واقفين تحت راية القرآن
وواقفين تحت راية التلمود .

فقوله (تغشاهم مسكنة) يتماهى مع قوله تعالى: (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت
أرجلهم) (16).

وقوله (ويعتريهم كنود) يتماهى مع قوله تعالى (إن الإنسان لربه لكنود) (17).

وقوله: (ويرجم الشيطان فاجراً مريد) يتماهى مع قوله تعالى (ويتبع كل شيطان مريد) (18).

وقوله (بين امرئ وزوجه يفرقون) يتماهى مع قوله تعالى: (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه) (19).

وقوله (فإن في الناس الأشد للذين آمنوا عداوة هم اليهود) يتماهى مع قوله تعالى: (لتجدن أشد
الناس عداوة للذين آمنوا اليهود) (20).

وعلى الرغم من كثرة التناص في هذا النص فقد استطاع أن يستوعب التاريخ كله من منظور
عصره والإفادة من التراث الإسلامي والخبرات الماضية في تشكيل المفاهيم الجديدة للعصر الذي نعيش
فيه ورسم صورة صادقة للوحشية الصهيونية في مواجهة أبطال الانتفاضة والربط بين حاضر الصهاينة

استحضار الرموز الدينية...

وماضيهم يقول الدكتور عز الدين إسماعيل : " فإذا أردت التعرف على الإطار الحضاري لشعب من الشعوب في زمن من الأزمان فادرس لغته ، ففي عروق اللغة يعيش نبض العصر " (21) .
وفي قصيدة بعنوان (درة الأقصى) شعر عدنان علي رضا النحوي بتاريخ 29/ رجب 1421هـ الموافق 2000/10/26م .

وردت رموز يهودية منها (يهود - اليهود) .

ورموز إسلامية منها (رسول الله - الوحي - الكتاب المجيد - القضاء - تميد - صبراً فإن الله يقضي من أمره - الشهيد - الإسلام وقد تكررت مرتين - شهيد - المؤمنون - جنة وخلود - ثمود - الأقصى - لؤلؤة الإيمان - للمسلمين - جهاد - أشرقت بالهدى - النور - التوحيد - الجهاد وقد تكررت ثلاث مرات - الهدى - اصدقوا الله - نصره الحق - تأييد - يستبدل الله قوماً - الطريق القويم) وإذا كان انتشار المفردات القرآنية اللافت للنظر في قصائد هذه المجموعة بفعل التركيبة الثقافية واللغوية لمعظم الشعراء المعاصرين ، وليس بفعل القصد الديني عندهم إذ لم تكن لكثير من الشعراء تلك الحساسية الدينية والروحانية عند التعامل مع الألفاظ القرآنية المقدسة ، فإن الأمر يختلف في هذا النص ، إذ يعتبر عدنان النحوي من أكثر الشعراء استخداماً لمثل هذا النوع من التناص القائم على توظيف الألفاظ الدينية في شعره .

لذا ليس غريباً أن تكثر الرموز الإسلامية في هذه القصيدة لشاعر إسلامي ملتزم مثل عدنان النحوي شاعر الأقصى .

وفي قصيدة بعنوان (أما في القوم من رجل رشيد) شعر د. سعد عطية الغامدي بتاريخ 3/شعبان 1421هـ - 2000/10/30م .

وردت رموز يهودية منها (بني صهيون - اليهود - يهود وقد تكرر مرتين - يهودي) ، ورموز إسلامية منها (حمى الرحمن - الجبار - ذي العرش المجيد - الجهاد - للشهيد) .
وفي قصيدة بعنوان (طفح الكيل) شعر أحمد مطر بتاريخ 2000/11/2م .

● يقول فيها :

طفح الكيل

وقد آن لكم

أن تسمعوا قولاً ثقيلاً

نحن لا نجعل من أنتم

غسلناكم جميعاً

وعصرناكم

وجففنا الغسيلا

إننا لسنا نرى مغتصب القدس

يهوديا دخيلا
فهو لم يقطع لنا شبراً من الأوطان
لو لم تقطعوا من دونه عنا السبيلا
أنتم الأعداء
يا من قد نزعتم صفة الإنسان
من أعماقنا جيلاً فجيلاً
واغتصبتم أرضنا منا
وكنتم نصف قرن
لبلاد العرب محتلاً أصيلا
أنتم الأعداء
يا شجعان سلم
زوجوا الظلم بظلم
وبنوا للوطن المحتل عشرين مثيلا !

وردت رموز يهودية منها " يهود " وإسلامية منها (القدس وقد تكرر ثلاث مرات - سلم - إعجاز - قولاً ثقيلاً ، القرد) وإذا كان الشعراء العرب قد درجوا على توظيف بعض الألفاظ مثل اليهود والقردة للنيل من العدو الصهيوني ، فإن الشاعر في هذا النص قد وظف هذين اللفظين توظيفاً جديداً من خلال استحضار الجرائم والممارسات المخزية للحكام العرب وعدم تحملهم مسئولياتهم التاريخية تجاه فلسطين وتجاه شعوبهم وأوطانهم من خلال هذه الصورة القائمة التي رسمها أحمد مطر لهؤلاء الحكام العرب الذين يدعون الإخلاص لعروبتهم ؛ وهم أشد خطراً على قضاياهم الوطنية من اليهود الذين ما كانوا لينالوا من الأرض و الكرامة العربية لولا تقصير هؤلاء الحكام وتفريطهم في الحقوق الوطنية لأمتهم .
وفي قصيدة بعنوان (الانتفاضة) شعر محمد مبارك بن شرهان بن رباح بتاريخ 2000/11/17م وردت رموز يهودية منها (شارون) وإسلامية منها: (القدس - المسلمين - الجهاد - المختار - مولى البشارة).
وفي قصيدة بعنوان (وإذا المؤودة سئلت) شعر د. أحمد البحر اوي بتاريخ 2000/12/12م وردت رموز مسيحية منها (المهد - قدسية) وإسلامية منها (الشهيد - الحور).
وفي قصيدة بعنوان (لبيك يا أقصى) شعر عثمان حسين عثمان 27/رمضان 1421هـ - 22 كانون الأول 2000م .

وردت رموز يهودية منها (الشارون - قارون - باراك - شمعون - موفاز)، ورموز إسلامية منها (بنس طهرها - القدس - مسرى النبي - قدس أقداس العقيدة - مكبراً - الشهيد - الأقصى وقد تكرر أربع مرات).

استحضار الرموز الدينية...

وفي قصيدة بعنوان (نداء الدماء على ساحات الأقصى) شعر محمود محمد عيسى طعمة وردت رموز يهودية منها (صهيون)، ورموز إسلامية منها : (القدس – إسلامية – قدسياً – الأقصى – مسلمة).

وفي قصيدة بعنوان (الشهيد الشهيد والقبر الكل زايره) شعر عبد الله بن حمير الدوسري وهي من الشعر الشعبي وردت رموز يهودية منها (اليهود وقد تكرر أربع مرات – باراك وقد تكرر مرتين – صهيون).

وإسلامية منها (القدس وقد تكرر مرتين – الشهيد – ديانتها – نصر الله).

وفي قصيدة بعنوان : (على لسان الأقصى الجريح) شعر أفلح بن أحمد سليمان الكندي وردت رموز يهودية منها : (محراب – اليهود) وإسلامية منها (غارة الله – تا الله – بيت الله – الأقصى وقد تكرر مرتين – خفافاً تقالاً – بالعزاء).

كما وردت في قصيدة (في طريق الحزن) شعر عبد الرحمن العشاوي وردت رموز يهودية منها (يهودياً – أيهود – يهود – اليهود – باراك – شارون)، وإسلامية منها : (جنات – حور – الأقصى وقد تكرر أربع مرات – الكعبة – البيت المطهر – الإسراء وقد تكرر مرتين – الله أكبر – المعراج – القدس وقد تكرر أربع مرات – ذات السلاسل – الجهاد – مسلمة – مسلم).

وفي قصيدة بعنوان (ثوب التتار) شعر عبد العزيز بن عبد الرحمن الجاسر وردت رموز يهودية منها : (صهيون – بني صهيون – اليهود – مستوطن)، ورموز إسلامية منها : (القدس وقد تكرر مرتين – الطور – المسلمين – رسلاً – كتباً – شيطاناً – موسى بن عمران – البيت الحرام – القرآن – مسجدنا الأقصى – مسرانا – الوعد حق – آياته – الأقصى وقد تكرر ثلاث مرات – أرض القدس – الإسلام وقد تكرر مرتين – خالد – الملائكة – بحزب الله – شهيد – المسلمين – غارة الله).

وفي قصيدة بعنوان (هو رامي أو محمد) شعر عبد الرحمن صالح العشاوي ورد فيها رمز يهودي هو : (يهودياً)، ورمز إسلامي هو : (مسلماً).

وكأن شاعرنا عبد الرحمن العشاوي قد أفرد قطبي الصراع ليؤكد على طبيعة الصراع اليهودي الإسلامي من وجهة نظره على الأقل .

كما ورد في قصيدة بعنوان (اليوم قد نطق الحجر) شعر محمد العائد وردت رموز يهودية منها (يهودي – خبير – باراك – اليهود)، ورموز إسلامية منها : (الآيات – المسجد الأقصى – أقصانا وقد تكرر مرتين – فلتنصبروا – درب الجهاد – صلى عمر – صبر).

وفي قصيدة بعنوان (الفأرة " إسرائيل " تتجول في الوطن المضبوط) شعر عبد الرحمن فرحانة تضمنت رموزاً يهودية منها : (إسرائيل – المستوطن – الصهيوني – تلمودك).

وإسلامية منها : (الصخرة وقد تكرر مرتين – بيت المقدس – أقصانا – مآذن أقصانا – الشهيد – الأقصى – أقصى – للكعبة).

وفي قصيدة بعنوان (وجعلناكم أكثر نفيرا) شعر د. عبد الرحمن العشموي وردت رموز يهودية منها (الحاخام)، ورموز إسلامية منها : (الله هو الحامي – صلاة – لباس الإحرام – الإسلام – فجر الإسلام).

ما ورد ذلك في قصيدة بعنوان (خلاصة القول) شعر محمد العائد تضمن رموزاً يهودية منها (يهود)، وإسلامية منها (المسجد الأقصى – الإسلام وقد تكرر مرتين – القنس).

وفي قصيدة بعنوان (أهات أموية في محراب الأقصى) شعر عبد الرحمن فرحانة ، وردت رموز يهودية منها : (قريظة – العبري – هيكلهم – القرظي – صهيون – خبير)، وإسلامية منها : (الصخرة – المسجد – طيبة – مآذن مكة – مسرى المختار وقد تكرر أربع مرات – الشهداء – الوحي – مآذنك – محرابك – يتوضأ – المحراب – المصحف – أبو نر – سجدة – أحمنا المختار – براق الأخيار – اليرموك – صلاح الدين – المسرى ، وقد تكرر مرتين – مآذنه – حطين – بيت المقدس – بمآذن أقصانا).

وفي قصيدة بعنوان (وحدي أورخ للضحايا) شعر سائد السويركي يقول فيها :

وحدي أورخ للضحايا منذ أم

لم يقل هابيل شيئا

حين قال لي الغراب

تكون غزة ... قاتلا

وتكون سكيناً

في حضرة النمل الذي في الثقب

وانفتحي

على لغة السلیمان الذي يهوى

الخيول الباسلة

لم تحتمي عند السقوط بخوفنا

ونشد يا بلقيس ثوبك

لا تمرى فوق ماء القلب

واحترسي

ها هو الزمن الأخير

توضأت أحلامنا .. صمت الصباح

باسم الذي في ال (فوق) يا يجبا

ذكريات حاصرت

وصب يوسف

استحضار الرموز الدينية...

في بياض الدمع يا شيخي الندى
فمألت كأسى من كواكب حلمه
وعرفت شمسا واحدة
كانت تحق

وهنا نجد الشاعر يكثر من المعادلات الموضوعية لأحاسيسه وقناعاته السياسية والاجتماعية والدينية ليوظفها في خدمة فكرته ،ومن هذه الشخصيات التي وظفها شخصية آدم و هابيل وسليمان وبلقيس ، ويوسف ويحيا ، وهي رموز مستوحاة من التراث الديني اليهودي و الإسلامي . ومن الملاحظ اتساع مجال توظيف التراث الديني التوراتي لما يتمتع به من تجربة حياتيه ثرية، ولعل مرد ذلك رغبة الشاعر في مقاومة المحتل بلسانه وباللغة التي يفهمها، وبالشخصيات التي يؤمن بها والتي تدبته قبل أن يبدينه الآخرون .

واستدعاء مثل هذه الشخصيات يستحضر التاريخ الإنساني بما فيه من خير وسلام وظلم وشر فأدم رمز الأصل الإنساني الواحد وهابيل رمز المظلوم الطيب النقي ، وهو المعادل الموضوعي للشعب الفلسطيني الذي وقع عليه الظلم من قبل الأعداء ، وهم اليهود أو الأخوة الأعداء وهم العرب ، وكذلك يوسف ويحيا اللذين وقع عليهما الظلم، فيوسف وقع عليه الظلم وتآمر عليه الأخوة لكنه انتصر في النهاية ، أما يحيا فقد وقع عليه ظلم اليهود وقطع رأسه فكان رمز الشهادة في سبيل الحق .

وسليمان وبلقيس رمز الحكمة والتفاهم والسلام وإمكانية التوصل إلى سلام وحل الخلافات إذا توفرت الحكمة والرغبة لدى الطرفين، فإن الشاعر لا سيما أنه فلسطيني - يوجه خطابه إلى الخصوم المحتلين محملاً بالمعاني الإنسانية ومخاطبتهم باللغة التي يفهمونها .

وهذا ما جعل الدكتور عز الدين إسماعيل يقول : " وجد شعراء المقاومة أنفسهم مطالبين أيديولوجيا بحل التناقض بين أن يكون شعرهم جماهيرياً يراد به مخاطبة العمال والفلاحين ، حاسماً ومباشراً ، وبين أن ينخرطوا في الرؤية الشعرية ، مستخدمين في تقديمها كل وسائلها الفنية واللازمة ،ومن ضمنها الأساطير وقصص القرآن والتوراة ، شأنهم في ذلك شأن كل الشعراء ، بدلاً من جعل لغة الشعر وسيلة تفاهم جماهيري" (22)

وفي قصيدة بعنوان (في يوم القدس) شعر صالح النجادة وردت رموز يهودية منها : (صهيون) ، وإسلامية منها : (القدس - ضحى - حكمته - كبروا الله - الجهاد - حزب الله - الإسلام - جنة الله). وفي قصيدة بعنوان (إلى الشهيد الدرة) شعر صالح علي العمري وردت رموز يهودية منها: (جولدا - شارون - صهيون - موسى - خبير - أيوب - هارون ، نو للنون)، ورموز إسلامية منها : (القدس - الشياطين - الأقصى - الدين - نور الله - رب العرش - قدسنا - سبيل الله - الحور - العين - الخلد - الروح - ذمة الله - الجهاد - نفرة القدس - رحمان - الكاف والنون).

وفي قصيدة بعنوان (أطفالنا) شعر محمد الأمين محمد الهادي من الصومال وردت رموز يهودية منها :
(ديفيد - شارون - باراك - صهيون) ورموز إسلامية منها : (الفاتحين - فاتحين - الأمانة - للخنا -
- عبدوا الإله - يستغفرون - للجهاد - الصبر - الجهاد - النقي - البر - الرشاد - رب العباد -
سبيل الله - الخلود - المقدسي) .

وفي قصيدة بعنوان (حينما يصبح الحمام سلاماً) شعر عبد العزيز بن عبد الله العزاز ، وردت رموز
يهودية منها : (الحاخام - التلمود - إسرائيل) وإسلامية منها : (الآيات - حل - حرام - قرآنهم - قرد
وخنزير - كافر - يركعون - الجهاد وقد تكرر مرتين - التلاوة - للكتاب - نور وهدى - مبارك -
العلم - هداية أحمد - العقيدة - الأرحام - بربكم - بحبله اعتصموا - الشهوات والآثام - تتحطم
الأصنام - ديننا الإسلام - صحوة سلفية) .

وفي قصيدة بعنوان (محمد) شعر محمود درويش يقول فيها :

● محمد

يعشعش في حضن والده طائراً خائفاً

من جحيم السماء ، احمى يا ربي

من الطيران إلى فوق إن جناحي

صغير على الريح والضوء أسود

محمد

يسوع صغير ينام ويحلم في

قلب أيقونه

صنعت من نحاس

ومن غصن زيتونه

ومن روح شعب تجدد

محمد

ثم راد عن حاجة الأنبياء

إلى ما يريدون ، فاصعد

إلى صدره المنتهي

يا محمد

وردت رموز مسيحية منها (يسوع - أيقونه - معبد - جحيم السماء)

ورموز إسلامية منها (ملاك - الأنبياء - سدره المنتهي ، محمد)

وإن حظيت شخصية اليسوع عليه السلام بنصيب الأسد من عمليات الاستدعاء والاستحضار في
شعر الانتفاضة ولعل ذلك مرده المؤثرات الأجنبية في ثقافة نفر من الشعراء العرب الأمر الذي ظهر في

استحضار الرموز الدينية...

كثير من قصائدهم ولما لها من أهمية خاصة في إثراء المضمون الشعري ، وكشف الكثير من المعاني ، فإن محمود درويش لا يكتفي هنا إلى الإشارة إلى هذه الشخصية كغيره من الشعراء ، وإنما يدير معها حواراً ويتداخل معها بأشكال وأساليب شتى إلى حد يكاد يتوحد مع الشخصية التراثية .

وإذا كان اليسوع المسيح عليه السلام رمز العذاب والألم والتسامح ، فهو رمز للثورة والخلاص من المحتل ، ولقد جعل محمود درويش من عذاب اليسوع معادلاً موضوعياً لعذاب الشعب الفلسطيني ، كما اتخذها رمزاً للبعث والتجدد وعودة الحياة من جديد ، وذلك لبعث الأمل في النفوس وإخراجها من حالة البكاء إلى حالة الثورة والتخلص من القيد ، ولا يخفي من الربط الواضح بين ثورة اليسوع وبعث الفلسطيني المتمثل في ثورة الحجارة وطرد الاحتلال .

ويرجع على عشري زايد هذا الشيوع لشخصية اليسوع في الشعر المعاصر الذي يعتمد توظيف التراث الديني إلى ما تحمله من دلالات كبيرة ، فهي تحمل ملامح أساسية أهمها :
العذاب ، والفداء ، والحياة من خلال الموت ، وعلى هذه الملامح أسقط الشعراء معظم الدلالات المعاصرة التي استدعوا فيها شخصية المسيح⁽²³⁾

ويرجع رجاء النقاش ذلك إلى أن " فلسطين أرض المسيح ، وقد اقترنت مأساة المسيح بالصليب الذي أراد اليهود أن يصلبوه عليه (لكن الله خيب سعيهم قال الله تعالى : وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)⁽²⁴⁾ ، فالصليب يقترن بفلسطين القديمة، وهو يقترن بفلسطين المعاصرة ، لأن اليهود يريدون أن يصلبوا فلسطين وكل شيء فيها ، ويقضوا عليها وعلى أهلها⁽²⁵⁾ .

وشخصية محمد - صلى الله عليه وسلم - وهي التي انفرد بها القرآن الكريم، لكن أحداً من الشعراء لم يجرؤ على استحضار هذه الشخصية لما في ذلك من الحرج، لذلك حاول درويش توظيف هذه الشخصية من خلال إشارات رمزية من خلال توظيف اسم الشهيد الطفل محمد الدرة تارة وتوظيف النص القرآني تارة أخرى ، كما في نهاية النص (فاصعد إلى) (سدره المنتهى يا محمد) ليجسد رمزاً للإصرار اليسوع في الوصول إلى الهدف الوطني والسياسي وهو الصمود والإصرار والثورة على الظلم، لا سيما أن الظالم هو نفسه وهم اليهود .

ج - قصائد تستلهم رموز الديانات السماوية الثلاث

نستهل قصائد هذه المجموعة بقصيدة بعنوان (قتلوا الصبي محمداً) شعر الدكتور سعد عطية الغامدي ، استلهم فيها الشاعر رموزاً يهودية منها : (هيكلم - سفاح صبرا وشاتيلا) ورموزاً مسيحية منها : [عيسى - الصليب] ، ورموزاً إسلامية (النبي محمد - رب العرش - تلفظ بالشهادة - للسلم - المسجد - الخنزير - يدينس مسجداً - مرحى للشهادة - الأقصى - درب الشهادة - فاستشهدا - شهادة).

ويتأمل هذه الرموز نجدها تستحضر تاريخ زعماء صهيون ؛ منذ مولد المسيح إلى يومنا هذا واعتدائهم الأثم على المسيحيين والمسلمين على حد سواء ، بحجة هيكلمهم المزعوم، ينفذه قراصنة أمثال سفاح صبرا

وشاتيلا ، تذكرنا بما فعله اليهود مع المسيح عليه السلام، وجرائمهم في كل مكان بحق المسيحيين والمسلمين .

ففي قصيدة بعنوان (اثنتا عشرة أية من سورة الحجر) شعر عيسى العلي وردت رموز يهودية منها (اليهود وقد تكرر مرتين – شارون – فورد – كوكا – الهلوكست – الهاجانا) .

ومسيحية منها (الكنائس – الناصرة – اليسوع – دير – القيامة) .

وإسلامية منها (رب – سورة ، تتلو – صلاة – يسبح – الأقصى وقد تكرر مرتين – قدس – المئذنة – المساجد – سجيلة – الأنبياء – مسرى البراق – سدرة المنتهى – قدسنا – قبة الصخرة) .

وتلح الرموز اليهودية الصهيونية التي تذكرنا بجرائم العصابات الصهيونية وقادة هذه العصابات ، كما تذكرنا الرموز المسيحية والإسلامية بالضحية التي لا حول لها ولا قوة غير الصلاة والدعاء والتسبيح في الكنائس والمساجد والأديرة والتذكير بأهمية هذه المقدسات أمام صلف الصهاينة وتردي الواقع العربي في ظل غياب الرموز العربية القادرة على التصدي لهذا العدو الهمجي .

في هذه القصيدة، وردت رموز يهودية منها (هيكل – المذبح الحجري – قربان – الكهان) .

ومسيحية منها : (أيقونة – يطهر – نور – نجارين – صليبيك – الصليب – حبيب الله – الجسد المقدس – خشب الصليب – البشارة – المغارة) .

وإسلامية منها (أمر الله – نبياً – كبش الفداء – رطباً جنيماً – شهيد – بأي آلاء ربكما تكذبان – نار – الرسالة – أخانا في الرضاة – الوحي) فقولة (السلام عليك يوم ولدت ويوم تبعث حياً) تتأص ينماهى مع قوله تعالى : (والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً)⁽²⁶⁾ .

وفي قصيدة بعنوان (القربان) شعر محمود درويش ، ولا أملك هنا إلا أن أقدم القصيدة كاملة كي تفني بالمطلوب ، واعتذر عن ذلك، يقول فيها :

هياً .. تقدم أنت وحدك ، أنت وحدك

حولك الكهان ينتظرون أمر الله فاصعد

أيها القربان نحو المذبح الحجري يا كبش

الفداء .. فداعنا واصعد قويا

لك حبنا وعناؤنا المبجوح في

الصحراء : هات الماء من غيش السراب

وأيقظ الموتى ! ففي دمك الجواب ونحن

لم نقتلك .. لم نقتل نبياً

إلا لنمتحن القيامة فامتحننا أنت

في هذا الهباء المعدني ومت لتعرف

كم نحبك .. كم نحبك ! مت لتعرف

كيف يسقط قلبك المألن فوق دعائنا
رطباً جنياً
لك صورة المعنى فلا ترجع إلى
أعضاء جسمك واترك اسمك في الصدى
صفة لشيء ما وكن أيقونه للحائرين
وزينه للساهرين وكن شهيداً شاهداً
طلق المحيياً
فباي آلاء نكذب؟ من يطهرنا
سواك؟ ومن يحررنا سواك؟ وقد
ولدت نيابة عنا هناك ولدت من نور
ومن نار وكنا نحن نجارين موهوبين في
صنع الصليب فخذ صليبك وارتفع
فوق الثريا
سنقول لم تخطئ ولم نخطئ . إذا
لم يهطل المطر انتظرناه وضحينا بجسمك
مرة أخرى فلا قربان غيرك يا حبيب
الله ، يا ابن شقائق النعمان كم من
مرة ستعود حيّاً !
هيا تقدم أنت وحدك يا استعارتنا
الوحيدة فوق هاوية الغنائيين نحن الفارغين
النائمين على ظهور الخيل نسألك الوفاء
فكن وفياً للسلالة والرسالة ، كن وفيّاً
للأساطير الجميلة كن وفيّاً!
وبأي آلاء نكذب؟ والكواكب في
يديك فكن إشارتنا الأخيرة وكن عبارتنا
الأخيرة في حطام الأبجدية " لم نزل
نحيا ولو موتى " على دمك أتكلمنا
دلنا وأضىء لنا دمك الزكياً
لم يعتذر أحد لجرحك كلنا قلنا
لروما : " لم نكن معه " وأسلمناك للجلاد .

فاصفح عن خيانتنا الصغيرة ، يا أخانا
في الرضاعة لم نكن ندري بما يجري .
فكن سمحاً رضيعاً
سنصدق الرؤيا ونؤمن بالزواج الفذ
بين الروح والجسد المقدس كل ورد
الأرض لا يكفي لنعشك خفت الأرض
استدارت ، ثم طارت كالحمامة في سمائك
يا نبيحتنا الأنيقة ، فاحترق لتضيئنا ولتبتق نجما قصيا
أعلى وأعلى ، لست منا إن نزلت
وقلت : " لي جسد يعذبني على خشب
الصليب " فإن نطقت افقت ، وانكشفت
حقيقتنا ، فكن حلماً لنحلم لا تكن بشرا
ولا شجرا وكن لغزا عصيا
كن همزة الوصل الخفية بين آلهة
السماء وبيننا قد تنظّر السحب العميقة
من نوافذ حرفك العالي ، وكن نور البشارة
واكتب الرؤيا على باب المغارة واهدنا
دربا سويا
وليحتفل بك كل ما يخضر من
شجر ومن حجر ومن أشياء تتساها
الفراشة فوق قارعة الزمان قصيدة
وليحتفل بك كل من لم يمتلك نكري
ولا قمراً بهياً ...
لا تنكسر
لا تنتصر
كن بين بين معلّقاً فإذا انكسرت كسرتنا
وإذا انتصرت كسرتنا وهدمت هيكلنا إذن
كن ميتاً حياً وحيماً ميتاً ليواصل
الكهان مهنتهم وكن طيفاً خفياً
ولتبق وحدك عالياً لا يلمس الزمن

استحضار الرموز الدينية...

التقبل مجالك الحيوي فاصعد ما استطعت
فأنت أجملنا شهيداً كن بعيداً ما استطعت
لكي نرى في الوحي ظلك أرجواني الخريطة
فالسلم عليك يوم ولدت في بلد السلام
ويوم متّ ويوم تبعث من ظلام الموت حياً !

إن أول ما يلتفت النظر في هذه القصيدة استهلالها بفعلي الأمر (هيا وتقدم ثم اصعد) والتأكد على
حتمية التقدم وحيداً من خلال تكرار الجملة الخبرية (أنت وحدك) والتي وقعت مع موقع الحال، ولا
يخفي ما المقصود بالكهان وهم الزعماء العرب، وبالكبش وهو الإنسان الفلسطيني الذي عليه أن يواجه
الوحش الصهيوني وحيداً قوياً دون تردد.

وقد كان ما أراده الشاعر، فهل صدق حدس الشاعر في أبطال الانتفاضة أم أن هناك شيئاً آخر
بالفعل، إن لدى الشعراء حدس أقوى من غيرهم، يستشرف المستقبل، لكن شاعرنا استفاد من تجاربه
العديدة وفلسطينية وشاعريته في رسم تلك الصورة بكل أبعادها وعناصرها وتفصيلها .
مستوعباً التاريخ كله من منظوره الخاص والإفادة من الخبرات الماضية في النضال، وفي
معرفة الواقع المحيط بالإنسان الفلسطيني في الأرض المحتلة سواء العدو الصهيوني، أم الأخوة الأعداء
من الحكام العرب .

من هنا يمكن القول : على الرغم من إختلافنا الفكري مع الشاعر إلا أنه قد استطاع توظيف
هذه الرموز للتديد بجرائم العدو الصهيوني ضد الفلسطينيين، مسيحيين كانوا أم مسلمين، من خلال
استحضار تلك الرموز التي تنكر بممارسات اليهود منذ القدم كالهيكل والمذابح والقربان والكهان، كما
استحضر رموزاً تنكرنا بمن وقع عليهم بطش اليهود كالجسد المقدس والمسيح عليه السلام والمغارة،
وكبش الفداء والشهداء إلى غيرها من الرموز .

كما استطاع أن يشكل مفاهيماً جديدة ترتبط بالمرحلة التي بها انتفاضة الأقصى، إذ ثبته
الضمائر، بل هزها بعد أن رسم هذه الصورة التي لها أبعادها الإنسانية والروحية والفكرية موظفاً هذه
الرموز على اختلافها، تتجاوز أصدائها عبر التاريخ، ليصنع منها سمفونية النضال والبطولة والشهادة.

وفي قصيدة بعنوان (إمضاء حجر) شعر د.إبراهيم محمد إسحاق يقول فيها :

يا ليل اقصانا الطويل	ما بين أوسلو والجليل
مرت سويغات الغسق	خيط رفيع
ضاعت أغانينا الأرق	أوهي كثيراً
وتوهج الأفق الغريق	من بيت العنكبوت
في نور إصباح الفلق	لأن شعبي لا يموت
كالبحر يا موسى تخوض	ما بين أوسلو والخليل

قام الحجر	نحو انبجاس الضوء في صخر البقاء
يصل المدارس	نحن الدماء
بالشوارع	نحن الحجار
باليوت	نحن الذين تقاسموا تأويل إمضاء الحجر
ويقيم من أنقاض أوصلو	في بدء ملحمة القضاء
صوتا يعيد الدم في مجرى العروق	نحن الذين تسنموا
ويطل شعب من خصائص السكوت	الراسيات من القدر
رغم الحصار المر في ليل يموت	وتلقفوا لغة السماء
ويقول للفجر القريب	ورتلوها بالحجر
مهلا تقس نورك الحق الذي	يا فجرنا النادي الجميل
في الليل باركه الإله	يا صبح فاطمة البتول
حتى يجف الدم	يا نمع زينب من فرون
ويحاط بالجمر النبيل	يا عهدة عمرية
عنقود ميلاد الحياة	فضحت نياشين الفحول
يا ضوعنا الحر النبيل	إنا لما قال الكرام في الدنيا نقول
يا من تخلق في الصدور	أنا بلحم صدورنا
وصاغ منا المستحيل	وبضوء احداق العيون
كنا نثور	سرنا على ليل يموت
وكنت مثل الجرح موارا تسيل	ونصوغ فجرا مستحيل
للقدس ، للأقصى وبالبحر النبيل	ونقد أبواب الحياة
تلد النهار المستحيل	ونعيد ترتيب الفصول

وفي هذه القصيدة ورتت رموز يهودية منها (موسى – أوصلو)ومسيحية منها (نقس نورك الحق – باركه الإله – ميلاد الحياة – البتول) .

وإسلامية منها (أقصانا وقد تكرر مرتين – القدس – زينب – السماء – عهدة عمرية) وقوله (أوهن كثيراً من بيت العنكبوت) تناص يتماهى مع قوله تعالى (وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت) (27) .

وهكذا ينجح شاعرنا في الربط بين رمزين يهوديين أحدهما قديم يستحضر من خلاله تاريخ اليهود السيئ مع أنبيائه وقصة النبيه مع موسى عليه السلام وقد استمد الشاعر عناصرها من القرآن الكريم كشق البحر وضرب الصخر بالعصا محاولاً بذلك تحطيم الفكرة الصهيونية ، فاضحاً بذلك الأعيب الصهاينة وإجرامهم في الماضي مع موسى وفي الحاضر مع الطفل الفلسطيني البطل، الأمر الذي يحقق للشاعر هدفاً مزدوجاً، وهو فضح أساليب العدو الصهيوني بلسانه وبمرجعياته الدينية التي يستند إليها في أباطيله من خلال اتخاذ

استحضار الرموز الدينية...

موسى عليه السلام معادلاً موضوعياً للمناضل الفلسطيني ، يربط بين تلك الأحداث وبين تلك الاتفاقية التي وقعها زعماء بني صهيون في أوصلو مع الضحية كي يشربوا نخب الغنيمية بمباركة أصحاب الحق ، ولا يفوت الشاعر استحضار الرموز المسيحية والإسلامية التي تذكرنا بقداسة الأرض المباركة ، وبمن قطن هذه الأرض منذ المسيح مروراً بالعهد العبرية ، التي آخت بين المسيحيين والمسلمين ، وحتى انتفاضة أقصانا التي هي موضوع البحث والشغل الشاغل للشعراء والكتاب والدارسين .

وطبيعي أن يستلهم الشعراء رموز ديانتهم وحدها وهو ما لمسناه في قصائد المجموعة الأولى ، وليس أدل على ذلك من استلهم رموز مسيحية فقط لشاعر مسيحي في قصيدة بعنوان (إيقاعات للورد) في حين جاءت جميع القصائد المتبقية والتي تحمل رموزاً إسلامية لشعراء مسلمين .

في حين اشتملت قصائد المجموعة الثانية على رموز يهودية ، ورموز إسلامية، باعتبارها تعكس الأبعاد القومية والدينية، والتي تمثل طرفي الصراع العربي الصهيوني .

وعلى الرغم من قلة عدد قصائد المجموعة الثالثة ، والتي تضمنت رموز الديانات السماوية الثلاث ، فإن لها أهمية بالغة ، إذ تبرز روح التسامح الديني التي يتحلى بها الشعراء المسلمون في أوج الصراع العربي الصهيوني، كما يجسد روح التآخي والتلاحم بين المسيحيين والمسلمين في وطننا العربي عامة وفي فلسطين خاصة ، وهو ما يؤكد في الوقت ذاته طبيعة الصراع القومي بين العرب مسلمين كانوا أو مسيحيين من جهة ، والمحتل الصهيوني من جهة أخرى ، الذي يتخذ من اليهودية غطاءً لأطماعه الاستعمارية في أرض العرب دون أن يفرق بين مسيحي ومسلم ، وليس أدل على ذلك ما يجري على أرض فلسطين بمدنها وقراها مسيحية كانت أو مسلمة من قصف وحشي وهمجي ، فرصاص الاحتلال لا يفرق بين مسيحي ومسلم .

وبنظرة سريعة على الرموز اليهودية التي وردت في شعر انتفاضة الأقصى مثل : (أيوب – سارة – سليمان – بلقيس – يوسف – قارون – موسى – هارون – ذي النون – يحيى – عيسى – الحاخام – التلمود – إسرائيل – صهيون – السلاسل – المذبح الحجري – الهيكل – الكهان – قريظه – خير – الهاجانا – الهلوكوست – بيجن – شارون – رابين – باراك).

فهذه الرموز تتم عن معرفة أصحاب هذه القصائد للتراث الديني والتاريخي والأسطوري لليهود ، كما تستحضر تاريخ اليهود البشع منذ التيه، وقتل يوحنا المعمدان ومحاولتهم الفاشلة لصلب المسيح ، وغدرهم بنبينا الكريم – صلى الله عليه وسلم – ونكتهم لليهود إلى يومنا هذا من جرائم ينفذها قرصنة صهاينة على المسيحيين والمسلمين على حد سواء وبدا يكون الشعراء في هذه القصائد قد أرادوا باستخدام العناصر التراثية الخاصة بالعدو الصهيوني رد البضاعة إليهم وإفهامهم بأن الحق سينتصر في النهاية ، وأن لا أحداً من العرب يتحمل المسؤولية عما جرى لليهود على مدى تاريخهم من معاناة وإذلال كما أن الشعراء قد اختاروا الشخصيات والأحداث الدينية اليهودية التي وقفت في مواجهة قوى البغي والطغيان ، والتي تعتبر مثلاً للتضحية والفداء في سبيل إعلاء كلمة الحق . ومن الرموز المسيحية التي استخدمها الشعراء:

(عيسى - الصليب - اليسوع - الكنائس - دير - القيامة - خشب الصليب - المسامير - البشارة - المغارة - أيقونة - الجسد المقدس - يطهر - نور - نجار).

وتذكرنا الرموز المسيحية بروح التسامح ، وبالضحية التي لا حول لها ولا قوة غير الصلاة والدعاء والتسبيح في الكنائس والأديرة ودق الأجراس حزناً واحتجاجاً على العدوان الهجري و صلف الصهاينة وتردي الواقع العربي في ظل غياب العدل والسلام والانتصار للحق السليب.

كما تذكرنا الرموز الإسلامية بأهمية المقدسات وحب الشهادة دفاعاً عن المقدسات ، كما تذكرنا بجرائم العدو الصهيوني وبغضه للمسلمين منذ فجر الإسلام ، وبغياب الرموز القادرة على التصدي لهذا العدو الهجري ، وما أكثر الرموز الإسلامية التي وردت ومنها: (آدم - هابيل - الغراب - القردة والخنازير - محمد صلى الله عليه وسلم - أبو بكر - عمر - حسان بن ثابت- أبو نر - خالد بن الوليد رضي الله عنهم - زينب وفاطمة البتول - الحسين سيد الشهداء- نور الدين - صلاح الدين - هارون الرشيد - المعتصم - اليرموك وحطين - والشهادة والشهيد والجهاد والجنة و حور العين وحماس وحزب الله والجهاد الإسلامي وكتائب عز الدين القسام وأحمد ياسين ويحي عياش .

والزيتون والغرقد والعوسج والنخلة والقدس والأقصى والمنذنة والمساجد ، ومسرى البراق، والمعراج والوحي، وهكذا فإن انتماء الشاعر الوطني والقومي والديني لم يمنعه من التعاطف مع كل التجارب الإنسانية التي كانت تبحث عن العدالة في مواجهة الظلم كما كان ذلك بمثابة البحث عن المعادل الموضوعي لقضية فلسطين مهما كان ذلك المعادل تاريخياً أو دينياً، كما استطاع الشعراء بهذه الإحالات إلى التراث اليهودي اختراق العقليّة الصهيونية والمعادية للفكر العربي من خلال توظيف التراث اليهودي التوراتي .

وبذلك يكون الشعراء العرب ، لا سيما شعراء فلسطين قد استعملوا رموزاً تتعلق بتاريخ اليهود، ليكسبوها بعداً عربياً أو ليلبسوها التاريخ العربي ، كما فعل محمود درويش في قصيدته " القربان " التي يؤكد فيها أن القدس بهيكلها وقربانها ، ومذبحها الحجري ، وكهانها هي مكتسبات كنعانية ، وليست من حق العبرانيين الدخلاء على هذه الأرض الكنعانية ، بل هو ضمن تراثها ، ويسوغ محمود درويش استخدامه لرموز تتعلق بتاريخ اليهود بقوله :

" إنني أعتبر نفسي كفلسطيني ، وكنتاج هذه الأرض الفلسطينية،أحد الذين يملكون حق أن يرثوا كل تاريخ الإبداع والثقافة،التي جرت على هذه الأرض،ومنها التوراة"⁽²⁸⁾ وقد استطاع محمود درويش استخدام الأسلوب الدرامي الحيوي في قصائده موظفاً كل تقنياته .

لعل ما ورد في هذا البحث من رموز يهودية وهي كثيرة ما ينفي مزاعم بعض الباحثين اليهود ، وفي مقدمتهم (عامي ، إبيعاد)⁽²⁹⁾ من اتهام الشعراء العرب بتجنب ذكر رموز يهودية في أشعارهم لكن هذا الزعم - على ما فيه من صحة لأسباب لها ما يسوغها - غير دقيق ، فقد وردت رموز يهودية ليست قليلة - كما رأينا في هذا المبحث - وفي أكثر من قصيدة .

استحضار الرموز الدينية...

أما عن قلة انتشارها بكثرة في الشعر العربي ، فمن المنطقي أن استلهام التاريخ يكون لخدمة الحاضر ، وما من شك أننا اليوم في مجابهة معادية متعنتة من قبل اليهود الصهاينة ، ومركز الخلاف يأخذ طابعاً دينياً وقومياً معاً ، فالمسيحيون والمسلمون منفتحون على غيرهم من بني البشر ، يفتحون قلوبهم وعقولهم ودينهم للآخرين ، بخلاف الديانة اليهودية المغلقة على نفسها ، والمتعصبة ، التي لا تعتبر المؤمن أو الإنسان إلا يهودي ، وما سواه هم عبيد لليهود ، يجوز قتلهم وسبيهم ، قال حكماء صهيون : " اضربوهم وهم يضحكون ، اسرقوهم وهم لاهون ، قيدوا أرجلهم ، وأنتم راکعون ، ادخلوا بيوتهم واهدموها ، تسلبوا إلى قلوبهم وفرقوها" .

وقد زعم اليهود أنهم تلقوا من الله وعداً بأن تكون لهم أرض فلسطين وغيرها من أرض العرب جاء في التوراة : " لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " (30).

هذه هي التوراة العلمانية المتحضرة المسالمة — التي تستغني بالتوراة و التلمود عن الدستور — إلى الآن لم ترسم لدولتها حدوداً لكتفاءً بما نقلته من أساطير التوراة .

ولعل الطريقة الهمجية التي يتعامل بها الصهاينة مع أطفال الانتفاضة ، وما اقترفوه من جرائم مع شعبنا الفلسطيني منذ دير ياسين وقبية وبحر البقر وقانا وأطفال الانتفاضة أمثال محمد الدرة وغيره . لعل في هذا كله ما يسوغ قلة استخدام الشعراء العرب لرموز الديانة اليهودية .

لذا من خلال تلك الرموز التي عرضنا لها نستطيع القول: إن نقرأ من الشعراء العرب أمثال: د. سعد الغامدي، ود. محمد الشهري، ومحمود درويش وأحمد مطر، وعبد الرحمن العشماوي، وعبد الرحمن فرحانة، وعيسى العلي، ومحمد العائد وغيرهم، قد استطاع توظيف هذه الرموز واستثمارها، وقد قام بعضهم بخلق شخصيات حية تبقى في ذهن القارئ وفي نفسه، كما احتفظوا بعناصر قصصية درامية واعتمدوا في بنائهم على إشارات تاريخية وأسطورية ساعدت في توضيح بنائهم الموضوعي، وجعلت منه قالباً فنياً موازياً لما يثيرون من موضوعات، ولما يحيون من أساطير، وليس مجرد تعبير عن بعض المشاعر الخاصة المتصلة بهذه الموضوعات أو تلك الأساطير .

وبهذا تتسع حالة الرمز القديم لائنواء رموز أخرى تنتظر لإبراز صورة الإنسان الفلسطيني الذي يحمل معاناة الإنسان المضطهد في هذا الكون ، والذي يبحث له عن موطن قدم تحت الشمس ، كما يبدو من إحياءات السياق الشعري .

وإذا ما كان لهذه الدراسة من إضافة علمية ونتائج يمكن أن نوجزها فيما يأتي:

- توثيق حدث هام في حياة وتاريخ أمتنا العربية عامة والفلسطينية خاصة شعراً ألا وهي انتفاضة الأقصى.

- إبراز الدور الطبيعي للشعر وتوظيفه في خدمة قضايا الأمة من خلال استيعاب التراث الديني والتاريخي والإنساني وتوظيفه في تشكيل المفاهيم الجديدة للعصر الذي نعيش فيه.

- رسم صورة صادقة للوحشية الصهيونية في مواجهة أبطال الانتفاضة، والربط بين حاضر الصهاينة وماضيهم البغيض.
- استخدام الشعراء لكثير من المعادلات الموضوعية التي تعبر عن أطراف الصراع وتوظيفها في خدمة أفكارهم.
- استطاع الشعراء التعبير عن الوجدان الجمعي للأمة، ورفض الإقليمية والاقتراب أكثر من الشعر الإنساني من خلال توظيف التجارب الإنسانية الباحثة عن العدالة.
- استنتاج أن المعجزة دائماً لا تتحقق إلا على أيدي الضعفاء من خلال التأكيد على صلابة الحجر وقسوته في يد أطفال الانتفاضة
- كان استدعاء هذه الرموز الدينية والتراثية محاولة لقراءة واقعا المعيش.
- كان شعر الشعراء جماهيرياً لكثرة استخدامه الرموز الأسطورية والدينية والتراثية.
- صدق حدس كثير من الشعراء في حتمية تقدم الشعب الفلسطيني وحيداً في مواجهة العدو الصهيوني.
- إبراز روح التسامح الديني التي تحلى بها الشعراء العرب.
- تجسيد روح التآخي والتلاحم بين المسيحيين والمسلمين في وطننا العربي عامة والفلسطيني خاصة.
- إن كثرة استحضار الرموز الدينية لتتكرر بأهمية المقدسات لدى المسلمين والمسيحيين وتعلل في الوقت ذاته كثرة التضحيات وحب الشهادة في سبيلها.
- استطاع بعض الشعراء بهذه الإحالات إلى التراث اليهودي اختراق العقلية الصهيونية المعادية للفكر العربي من خلال توظيف التراث اليهودي التوراتي.
- محاولة بعض الشعراء إكساب الرموز اليهودية بعداً عربياً أو فلسطينياً
- نفي مزاعم بعض الباحثين اليهود من اتهام الشعراء العرب بتجنب نكر رموز يهودية في أشعارهم كما ورد على لسان الباحث اليهودي " عامي إلعاد".

المراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الصحیحان.
- 3- الكتاب المقدس - العهد القديم والعهد الجديد - جمعيات الكتاب المقدس المتحدة 1946م .
- 4- القاموس المحيط الفيروز أباوي - المطبعة الأميرية - القاهرة - بيروت 1301هـ.
- 5- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية.
- 6- جبرا إبراهيم جبرا - الرحلة الثامنة - المؤسسة العربية بيروت - ط2 - 1979 م.
- 7- إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر - دار الشروق - عمان ط2 - 1992 م.
- 8- أحمد شعت - الأسطورة في الشعر الفلسطيني المعاصر - مكتبة القادسية - غزة خانيونس - 2002م.

استحضار الرموز الدينية...

- 9- أدونيس - زمن الشعر - دار العودة - بيروت - 1996م.
- 10- إلياس خوري - دراسات في نقد الشعر - دراسة ابن رشد - بيروت - 1979م.
- 11- دفاتر ثقافية لقاء مع محمود درويش العدد 3، يونيو 1996م.
- 12- دوكرو (القاموس). DUCROT, Dictionnaire.
- 13- رجاء النفاش - أدباء معاصرون - مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1968م.
- 14- صلاح البردويل - اطروحة دكتوراه بعنوان توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر إشراف أ.د. أحمد سيد ، أ.د. نبيل أبو علي .
- 15- صلاح فضل - أساليب الشعرية المعاصرة - دار قباء للطباعة - العاشر من رمضان - مصر - 1998م.
- 16- عز الدين إسماعيل - روح العصر - دار الرائد العربي - بيروت - الطبقة الأولى - 1972 م .
- 17- عز الدين إسماعيل - الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية - المكتبة الأكاديمية القاهرة - ط5 - 1994م.
- 18- على الحداد - أثر التراث في الشعر العراقي الحديث - الطبقة الأولى - دار الشؤون الثقافية العامة آفاق - بغداد 1986م.
- 19- على عشري زايد - استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر - دار الفكر - القاهرة، 1997م.
- 20- على عشري زايد - بناء القصيدة العربية الحديثة - مكتبة دار العروبة - الكويت - 1981م.
- 21- محمد عبد المطلب - قراءات أسلوبية في الشعر الحديث - الهيئة المصرية العامة للكتاب 1995م .
- 22- مصطفى السعدي - البيانات الأسلوبية - منشأة المعارف بالإسكندرية.

المصادر

- 1 . مصطفى السعدي ، البنيات الأسلوبية ص 71 .
- 2 . إلياس خوري - دراسات في نقد الشعر ص 11 .
- 3 . أدونيس - زمن الشعر ص 160 .
- 4 . انظر دوكرو (القاموس) ص 34 . Ducrot , Dictionnaire .
- 5 . مصطفى السعدي - البنيات الأسلوبية ص 71 .
- 6 . د. صلاح فضل - أساليب الشعرية المعاصرة ص 80 .
7. التوبة 12
2. المائدة 60
8. 60 المائدة

9. محمد عبد المطلب: قراءات أسلوبية في الشعر الحديث- الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1995 م - ص 162 .
10. أحمد - كما أوردت صحيفة الحياة على صفحتها الأولى في عددها بتاريخ 2000/10/15م صبي في الثانية عشرة من عمره ، غادر القاهرة بعد أن ترك رسالة لأبيه ،ومن مصروفه اليومي الذي ادخره لهذا الغرض،استقل حافلة إلى العريش،ثم سبارة إلى رفح ليشارك الأطفال الفلسطينيين معركة الحجارة،والدفاع عن المسجد الأقصى،وهناك يكتشف الحقيقة أن الحصار على كل صعيد فأعدوه.
- * سورة الإسراء (1)
11. محي الدين عطية - أدبيات الإنتفاضة - قصيدة مهلاً ص 104 (12) سورة إبراهيم الآية 15 .
13. د.صلاح البردويل - اطروحة دكتوراة بعنوان : توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر ص14 .
14. علي الحداد - أثر التراث في الشعر العراقي الحديث - ط1 - دار الشؤون الثقافية العامة - آفاق - بغداد، 1986، ص 80 .
15. علي عشري زايد - عن بناء القصيدة العربية الحديثة - مكتبة دار العروب بالكويت -1981 م - ص128 .
16. العنكبوت 55 .
17. العاديات 6.
18. الحج 3 .
19. البقرة 102 .
20. المائدة 82 .
21. عز الدين إسماعيل - الشعر العربي المعاصر ص 151 .
22. عز الدين إسماعيل -روح العصر - دار الرائد العربي بيروت- ط1 أكتوبر 1972 ص50، 51.
23. علي عشري زايد - استدعاء الشخصيات التراثية ص108 .
24. سورة النساء : آية 157.
25. رجاء النقاش - أدباء معاصرون - مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة - 1968 م - ص250 .
26. سورة مريم الآية 15.
27. سورة العنكبوت 41 .
28. لقاء ، دفاتر ثقافية مع محمود درويش العدد 3 يونيو 1996 - ص 5 .
29. باحث يهودي له دراسة بالعبرية عن القدس في أدب عرب إسرائيل في فترة الإنتفاضة ، اتهم الشعراء العرب بتجنب ذكر رموز الديانة اليهودية في حين يكثر من ذكر رموز الديانتين الإسلامية والمسيحية .
30. سفر التكوين - صحاح 15 - آية 18 .